

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَزْبَدَ بْنِ قَيْسٍ فِي الْوِفَادَةِ عَنْ بَنِي عَامِرٍ

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأزبد بن قيس بن جزء^(١) بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمى^(٢) بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم، وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ، وهو يريد العذر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم، قال: والله، لقد كنت أليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأزبد: إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فأغله بالسيف^(٣)، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالني^(٤)، قال: «لَا وَاللَّهِ حَتَّى (١/٢٦٥) تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَخَدَهُ» قال: يا محمد، خالني، وجعل يكلمه ويتنظر من أريد ما كان أمره به، فجعل أزبد لا يجير شيئاً، فلما رأى عامر ما يصنع أريد قال: يا محمد خالني، قال: «لَا حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَخَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ» فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: «أَمَّا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَرَجَالاً، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ» فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأزبد: ويلك يا أريد! أين ما كنت أمرت بك به؟ والله، ما كان على ظهر الأرض رجلاً، هو أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا أبالك، لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا أدخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول:

[١١١٠] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٥/٥).

- (١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أزبد بن قيس بن جزي: كذا وقع هنا في الأصل، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال: ابن جزء.
- (٢) جبار بن سلمى: يروي هنا بفتح السين وضمها. والصواب فتح السين.
- (٣) قال أبو ذر: يروي: فأغتلته بالسيف، هو من الغيلة وهو قتل الرجل خديعة، ويروي: فأغله بالسيف وهو معلوم.
- (٤) قال الفقيه أبو ذر: خالني: من زواه بتخفيف اللام فمعناه تفرؤد لي خالياً حتى أتحدث معك، ومن رواه: خالني بتشديد اللام، فمعناه: أتخذني خيلاً وصاحباً. من المخالفة وهي الصداقة.

يَا بَنِي عَامِرٍ، أَعْدَّةٌ كَعْدَةُ^(١) الْبَكْرِ^(٢) فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ.

قال ابن هشام: ويقال: أَعْدَّةٌ كَعْدَةُ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ [١١١١].

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ أَصْحَابُهُ جِينَ وَارِزُهُ حَتَّى قَدَمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرٍ شَاتِينَ، فَلَمَّا قَدَمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبُدُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، وَاللَّهِ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَخْرَقَتْهُمَا، وَكَانَ أَرْبُدُ بْنُ قَيْسِ أَخَا لَيْبِدِ بْنِ رَبِيعَةَ لِأُمِّهِ [١١١٢].

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله (عز وجل) في عامر وأربد ﴿اللَّهُ يَلْمُزُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بَيْنَ دُونِهِ مِنْ وَاٍ﴾ [الرعد: ١١] قال: وَالْمُعَقَّبَاتِ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبُدَ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ قَالَ: ﴿وَنُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿سَدِيدٌ لِّلْعَالِي﴾ [الرعد: ١٣] [١١١٣].

قال ابن إسحاق: فقال لبيد ييكي أربد [من المنسرح]:

مَا إِنْ تُعَدِّي الْمَمْنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَّا وَإِلِدٍ مُشْفِقِي وَلَا وَلَدٍ^(٣)

[١١١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣١٩-٣١٨/٥) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٤/٣-١٤٥) من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر فذكره.
وذكره ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٦٩-٦٨/٥) من طريق ابن إسحاق.
ولهذا شاهد من حديث أنس بن مالك بمعناه مختصراً أخرجه البخاري (١٣٩/٨-١٤٠) كتاب المغازي: باب غزوة الرجيع حديث (٤٠٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٢٠-٣٢١/٥).
وله شاهد عن مؤمل بن جميل.
أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٢١/٥).
وتنظر قصة عامر بن الطفيل أيضاً في «الطبقات الكبرى» (٣١٠/١) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/٣٦١).

[١١١٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٨/٥) عن ابن إسحاق.
[١١١٣] ينظر «البداية والنهاية» (٦٩/٥) و«سبل الهدى والرشاد» (٦/٣٦٢-٣٦٣).

- (١) الْعَدَّةُ: دَاءٌ يُصِيبُ الْبَعِيرَ فِي خَلْقِهِ فَيَمُوتُ مِنْهُ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالذَّبْحَةِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ.
- (٢) وَالْبَكْرُ: الْفَتْيُ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنَّمَا تَأَسَّفُ أَنْ لَمْ يَمُتْ مَقْتُولًا كَمَا يَتَأَسَّفُ الشُّجْعَانُ. وَتَأَسَّفَ أَيْضًا عَلَى مَوْتِهِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ سَلُولٍ لِأَنَّ بَنِي سَلُولٍ قَبِيلٌ مَوْصُوفٌ عِنْدَهُمْ بِاللُّؤْمِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِللُّؤْمِ أَصُولُهُمْ؛ لِأَنَّ مَكَانَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ مَشْهُورٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ غَلَبَ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ مُحَارِبٌ وَبَاهِلَةٌ.
- (٣) تُعَدِّي، مَعْنَاهُ: تَتْرُكُ.

أَخْشَى عَلَى أَزِيدَ الْحُثُوفِ وَلَا
فَعَيْنٍ هَلَا بِكَيْتِ أَزِيدَ إِذْ
إِنْ يَشْعَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمْ
حُلُو أَرِيْبٍ^(٢) وَفِي حَلَاوَتِهِ
وَعَيْنٍ هَلَا بِكَيْتِ أَزِيدَ إِذْ
وَأَصْبَحَتْ لَا قِحًا مُصْرَمَةً
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمٍ
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا
أَلْبَاعِثُ السُّوْحِ فِي مَا تَمِهِ
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصُّوَاعِقُ بِأَلْ
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيْبِ إِذَا
يَغْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّوَالِ كَمَا
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ
إِنْ يُغَبِّطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمَرُوا

أَزْهَبُ نَوْءَ السَّمَائِكِ وَالْأَسَدِ
قَمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدٍ^(١)
أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَفْتَصِدِ
مُرٌّ لَطِيفُ الْأَخْشَاءِ وَالْكَبِدِ
أَلْوَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَضْدِ^(٣)
حِينَ تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ^(٤)
ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلَا وَمُنْتَقِدِ^(٥)
لَيْلَةَ تُنْسِي الْجِيَادُ كَالْقَدَدِ^(٦)
مِثْلَ الطُّبَّاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرْدِ^(٧)
فَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبَهَةِ النَّجْدِ^(٨)
جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَعْذُ يَعْذِ^(٩)
يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ^(١٠)
قُلٌّ^(١١)، وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدَدِ
يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ [١١١٤]^(١٢)

[١١١٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٠-٧١/٥) عن ابن إسحاق.

- (١) الْكَبْدُ: الْجَهْدُ وَالْمَشَقَّةُ.
- (٢) أَرِيْبٌ: عَاقِلٌ.
- (٣) أَلْوَتْ: دَهَبَتْ، الْعَضْدُ: قَوَائِمُ أَبْوَابِ بِيوت الْعَرَبِ.
- (٤) اللَّاقِحُ: الْحَامِلُ، وَالْمُصْرَمَةُ: الَّتِي لَا لَبَنَ لَهَا، وَالغَوَابِرُ: الْبَقَايَا.
- (٥) لَحْمٌ، أَي: كَثِيرُ الْأَكْلِ لِللَّحْمِ، وَالنَّهْمَةُ: الْحُبُّ فِي بُلُوغِ غَايَةِ الشَّيْءِ، وَمِنْ رَوَاهُ: ذُو نَهْيَةٍ، فَمَعْنَاهُ: ذُو عَقْلِ، وَجَمَعَهُ نَهْيٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْتَ لِأَوَّلِي النَّهْنُ﴾. أَي: لِأَوَّلِي الْعُقُولِ.
- (٦) الْقَدَدُ: جَمْعُ قَدَّةٍ، وَهِيَ الشَّرْكُ الَّتِي تُقَطَعُ مِنَ الْجِلْدِ.
- (٧) السُّوْحُ: جَمَاعَةُ النِّسَاءِ اللَّاتِي يُنْحَنُ، وَالْمَائِمُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ النِّسَاءِ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ قَدْ يَكُونُ الْمَائِمُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَرْدُ بِالْجِيمِ وَالِدَالِ الْمُهْمَلَةِ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.
- (٨) النَّجْدُ: الشُّجَاعُ.
- (٩) الْحَارِبُ: السَّالِبُ، وَالْحَرِيْبُ: الْمَسْلُوبُ. وَنَكِيْبٌ: مَثْكُوبٌ، أَي: أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ.
- (١٠) يَغْفُو، أَي: يَكْثُرُ عَطَاؤُهُ وَيَزِيدُ، وَالْجَهْدُ: الْمَشَقَّةُ، وَالرِّصْدُ: كَلًّا قَلِيلٌ.
- (١١) قُلٌّ، أَي: قَلِيلٌ.
- (١٢) إِنْ يُغَبِّطُوا: هُوَ مِنَ الْغِبْطَةِ، أَي: تُسْتَحْسَنُ أَحْوَالُهُمْ. يُهْبِطُوا، أَي: تُغَيَّرُ أَحْوَالُهُمْ، مِنْ قَوْلِهِ: هَبِطَةٌ =

قال ابن هشام: بيته «وَالْحَارِبُ الْجَابِرُ الْحَرِيبُ» عن أبي عبيدة، وبيته «يَغْفُو عَلَى الْجَهْدِ» عن غير ابن إسحاق (٢٦٥).

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبيكي أزيباً [من الوافر]:

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَاسِبِي وَمَانِعُ ضَمِيمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ^(١)
وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقُ يَوْمَ قَالُوا: تُقْسِمَ مَا لَ أَزِيدَ بِالسُّهَامِ!
تَطِيرُ عَدَائِدُ الْإِشْرَاكِ شَفْعَا وَوَثِرًا وَالرَّعَامَةَ لِلْعُلَامِ^(٢)
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حَرِيرِ وَقَلَّ وَدَاعُ أَزِيدَ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُخَفِّظُ بِالنِّظَامِ^(٣)
وَأَزِيدُ قَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَيْئَامِ^(٤)
إِذَا بَكَرَ النُّسَاءُ مُرْدَقَاتِ حَوَاسِرَ لَا يَجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ^(٥)
فَوَاءَلْ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ كَمَا وَأَلَّ الْمُجِلُّ إِلَى الْحَرَامِ^(٦)
وَيَحْمَدُ قِذْرَ أَزِيدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَزِيدَ اللَّحَامِ^(٧)
وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ^(٨)
فَإِنْ تَفَعَّدَ فَمُكْرَمَةٌ حِصَانٌ وَإِنْ تَطْعَنَ فَمُخْسِنَةٌ الْكَلَامِ^(٩)
وَهَلْ حُدَّتْ عَنْ أَحْوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ?^(١٠)

= المرض: إذا غيرة. قال أبو علي: وهو من قولهم: اللَّهُمَّ غَنِّطْنَا لَا هَنْطًا. أمروا، أي: كثروا، يقال: أَمَرَ النَّاسَ وَالنَّبَاتَ وَالزَّرْعَ، أي: كَثُرَ ذَلِكَ، وَالتَّقْدُّ: تَمَامُ الشَّيْءِ وَانْقِطَاعُهُ. وينظر ديوانه (ص ١٥٨ - ١٦٢)، البداية والنهاية (٧٠/٥).

- (١) الضَّمِيمُ: الذَّلُّ.
- (٢) الرَّعَامَةُ لِلْعُلَامِ، الرَّعَامَةُ هُنَا: أَفْضَلُ مَالِ الْمُؤَرَّوِثِ.
- (٣) الْجَزْعُ: الْحَزْرُ الْيَمَانِي.
- (٤) الْهَيْجَاءُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْحَرْبِ يُمَدُّ وَيُفْصَرُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَتَقَعَّرَتْ، أَي: سَقَطَتْ مِنْ أَضْلَاهَا كَمَا تَنْقَعِرُ الشَّجَرَةُ. وَالْمَشَاجِرُ: ضَرْبٌ مِنَ الْهُوَادِجِ. وَالْفَيْئَامُ: مَا يَبْسُطُ فِي الْهُوَادِجِ وَيُوطَأُ بِهِ.
- (٥) حَوَاسِرٌ: كَاشِفَاتٌ عَنْ وُجُوهِهَا، وَيُرْوَى: حَوَائِزٌ، وَهُوَ مَعْلُومٌ. وَلَا يَجِئْنَ يَرَوَى: أَي: لَا يَسْتُرْنَ، مِنْ قَوْلِكَ جَوَّبَ عَنْهُ إِذَا سَتَرَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ: يُجِئْنَ أَوْ تُجِئْنَ فَهُوَ أَيْضاً مِنَ الْجِئَةِ وَهُوَ السُّتْرُ، وَرَوَاهُ الْخُشْنِي يَجِئْنَ بِالْهَمْزِ، وَقَسَرَهُ، فَقَالَ: يُقَالُ: أَجَأْتُ ثَوْبِي عَلَيَّ أَي: عَطَيْتُهُ. الْجِدَامُ: الْخَلَّاحِيلُ.
- (٦) فَوَاءَلْ يَوْمَ ذَلِكَ، أَي: مَتَّعَ مَنْ لَجَا إِلَيْهِ، وَالْمُؤْتِيلُ: الْمَلْجَأُ.
- (٧) عَرَاهَا: أَتَاهَا، وَاللَّحَامُ: جَمْعُ لَحْمٍ.
- (٨) النَّفْلُ: الْعَطِيَّةُ، وَالسَّنَامُ: أَعْلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ.
- (٩) حِصَانٌ: عَفِيفَةٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا. وَتَطْعَنُ، أَي: تَرَحَّلُ.
- (١٠) ابْنَا شَمَامٍ: جَبَلَانٌ.

وَالْأَلْفَرَقْدَانِ وَالْأَلْفَرَقْدَانِ وَالْأَلْفَرَقْدَانِ

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبيكي أزيد [من الرجز]:

إِنِّعَ الْكَرِيمَ لَلْكَرِيمِ أَزِيدَا
يُخْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا
السَّائِلُ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَدَا
رِفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرْبُكَ وَرَدَا
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا
غُبًا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا
وقال لبيد أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ
قُولًا: هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا
وَيَضُدُّ عُنَا الظَّالِمِ
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِينِ
فَتَوَى وَلَمْ يُوجِعْ وَلَمْ
وقال لبيد أيضاً [من الوافر]:

يُذَكِّرُنِي بِأَزِيدِ كُلِّ خَضَمِ

(١) الْفَرَقْدَانِ وَالْأَلْفَرَقْدَانِ: من النجوم. وينظر ديوانه (ص ٢٠١ - ٢٠٩).

(٢) النُّعْيُ بِالْتَّخْفِيفِ: الإغلامُ بِخَيْرِ الْمَيْتِ. والتعبيُّ بالتشديد: هو الذي يأتي بخبره.

(٣) يُخْذِي، أي: يُعْطِي مِنَ الْخُذْيَا وَهِيَ الْعَطِيَّةُ، ومن رواه: يُجْدِي بِالْجِيمِ والِدال المهملة فهو من الجَدَا، وهي الْعَطِيَّةُ أَيْضًا. والأذم: الإبلُ الْبَيْضُ. والصَّوَارُ: جَمَاعَةٌ بَقَرِ الْوَحْشِ، وأبدأ، أي: مُسْتَوْحِشَةٌ.

(٤) رِفْهًا، أي: تَفَعَّلَ ذَلِكَ دَائِمًا كُلَّ يَوْمٍ، وَالضَّرْبُكَ: الْفَقِيرُ. ومثل الذي في الغيل، يعني: الأسد، وَالغَيْلُ: مَوْضِعُهُ. وَيَقْرَوُ: يَتَّبِعُ، وَجُمْدٌ: اسْمُ جَبَلٍ، وَمَنْ رَوَاهُ جُهْدًا: فَهُوَ مِنَ الْجَهْدِ وَهِيَ الطَّاقَةُ.

(٥) يُوعَدُ، أي: يُهْدَدُ، وَالثَّرَاثُ: الْعِيرَاثُ، غَيْرُ أَنْكِدٍ، أي: غَيْرُ نَكِدٍ.

(٦) الطَّارِفُ: الْمَالُ الْمُحْدَثُ، وَالشَّرْحُ: الشَّبَابُ، وَالْيَافِعُ: الَّذِي قَارَبَ الْحُلْمَ. وينظر ديوانه ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٧) الصَّيْدُ: الْمُلُوكُ الْمُتَكَبِّرُونَ.

(٨) فَاغْتَاقَهُ، أي: مَتَعَهُ مِنْ بُلُوغِ أَمَلِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ: فَاغْتَاقَهُ بِالْفَاءِ فَهُوَ بِمَعْنَى قَصْدِهِ.

(٩) لَمْ يُوصَبْ، أي: لَمْ يُصَبْ وَصَبَ وَهُوَ الْأَلْمُ. وينظر ديوانه (ص ١٦٣).

(١٠) الضَّرَارُ: هُوَ الضَّرُّ.

إِذَا أَقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلِعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَاءِ حَارًا^(١)

قال ابن هشام: وآخرها بيتا عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً [من الطويل]:

أَضْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُزْوَةَ كَالْأَجَبِ^(٢)
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ حِدَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَائِينِ وَالْعَصَبِ^(٣)

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

قُدُومُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَإِفْدَاءُ عَنِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ، عن كُرَيْبِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عن ابن عباس، قال: بَعَثْتُ بنو سعد بن بكر ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَإِفْدَاءً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ، وَأَتَاخَ بِعَيْرِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، وَكَانَ ضِمَامٌ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ^(٤)، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» قَالَ: أَمَحْمَدُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي سَأَلْتُكَ وَمُعَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ [بِهَا عَلِيًّا] فِي نَفْسِكَ، قَالَ: «لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ» قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، أَلَلَّهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَخَدَهُ [وَأَنْ لَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ أَبَاؤُنَا يَعْْبُدُونَ مَعَهُ؟] قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ؟ قَالَ: «[اللَّهُمَّ] نَعَمْ» قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكَرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً:

(١) المَوْمَاءُ: الْقَفْرُ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ (ص ١٦٦).

(٢) الْأَجَبُ: الْبَعِيرُ الْمَقْطُوعُ السَّنَامِ، وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (١).

(٣) وَأَضَجَّهُ: مِنَ الضَّجِيجِ، وَهُوَ الضَّيْحُ. وَالسَّنَائِينُ: عِظَامُ الظَّهْرِ، وَهِيَ قَفَاؤُهُ.

(٤) ذَا غَدِيرَتَيْنِ، أَي: ذَوَاتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ، وَالْعَقِصَتَانِ: الْمُضْفُورَتَانِ مِنَ الشَّعْرِ أَيْضًا.

الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها، يُشُدُّه عند كلِّ فَرِيضَةٍ [منها] كما يُشُدُّه في التي قَبْلَها، حتى إذا فرغ قال: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ، ثم انصرفت إلى بعيته راجعاً، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قال: فأنتي بغيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال: بثست الألات والعزى، قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون، قال: ويلكم، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه، قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة [١١١٥].

قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَنْشِ أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ.

قال ابن هشام: الجارود: ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نصرانياً [١١١٦].

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن الحسن، قال: لما انتهى إلى

[١١١٥] إسناده حسن.

وأخرجه أحمد (١/٢٥٠، ٢٦٤-٢٦٥) وأبو داود (١/١٣٢) كتاب الصلاة: باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد حديث (٤٨٧) والدارمي (١/١٦٥-١٦٧) كتاب الصلاة: باب فرض الوضوء والصلاة، والحاكم (٣/٥٤-٥٥) والطبراني في «الكبير» (٨/٣٦٤-٣٦٥) رقم (٨١٤٩) والطبري في «تاريخه» (٣/١٢٤-١٢٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٧٤-٣٧٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

والحديث من طريق ابن إسحاق ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٧٢-٧٣) وقال: وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح.

[١١١٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٣٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٢٨-٣٢٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وينظر «البداية والنهاية» (٥/٥٨).

رسول الله ﷺ كلمه، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودَعَاهُ إِلَيْهِ، ورَعَبَهُ فِيهِ، فقال: يا محمد، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى دِينِ، وَإِنِّي تَارِكُ دِينِي لِذِينِكَ، أَفْتَضَمَنْ لِي دِينِي؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ أَنَا ضَامِنٌ [لَكَ] أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ» قَالَ: فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَحْمَلَانَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ، مَا عِنْدِي مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِن بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌ مِنْ ضَوَالِ النَّاسِ، أَفْتَبْلُغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا؟ قَالَ: «لَا، يَاكَ وَإِيَّاهَا؛ فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ الثَّارِ» فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْجَارُودُ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صُلْباً عَلَى دِينِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَقَدْ أَدْرَكَ الرِّدَّةَ.

فلما رجع من قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلِ مَعَ الْعُرُورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَامَ الْجَارُودُ فَتَكَلَّمَ فَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (ب/٢٦٦) وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَكْفُرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ [١١١٧].

قال ابن هشام: [و] يروى وأكفى من لم يشهد.

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ، فَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَالْعَلَاءِ عِنْدَهُ أَمِيراً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ [١١١٨].

قُدُومُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَمَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْكُذَّابُ

وقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ بَنَى حَنِيفَةَ، فِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْحَنْفِيِّ الْكُذَّابُ.

قال ابن هشام: مسيلمة ابن ثمامة، ويكنى أبا ثمامة.

قال ابن إسحاق: فكان منزلهم في دار بنت الحارث^(١) امرأة من الأنصار، ثم من بني

[١١١٧] إسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٣٦-١٣٧) من طريق ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري به مرسلًا.

والحسن بن دينار متروك.

ينظر «الميزان» (٢/٢٣٤-٢٣٦).

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٥٨).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/٣٠٤).

[١١١٨] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/١٣٧) و«البداية والنهاية» (٥/٥٨).

(١) فكان منزلهم في دار بنت الحارث، امرأة من الأنصار، يُقال: إن هذه المرأة اسمها كَبِشَةُ بنتُ الحارث.

النجار؛ فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عِلْمَانَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، تَسْتَرُهُ بِالشَّيَابِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ مَعَهُ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفٍ^(١) النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٍ^(٢)، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتَرُونَهُ بِالشَّيَابِ كُلَّمَا وَسَّأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه» [١١١٩].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ، وَخَلَفُوا مُسْتَلِمَةً فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا مَكَانَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رِحَالِنَا وَفِي رِكَابِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا، قَالَ: فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ، وَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا» أَي: لِحَفَظِهِ ضِيْعَةَ أَصْحَابِهِ، ذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَاءُوا بِمَا أَعْطَاهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْيَمَامَةِ ازْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ، وَتَبَّأً، وَتَكَذَّبَ لَهُمْ، وَقَالَ: إِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، وَقَالَ لَوْفَدَهُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ: أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حِينَ ذَكَرْتُمُونِي لَهُ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا» مَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْجَعُ^(٣) لَهُمُ الْأَسَاجِيعَ، وَيَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُضَاهَاةً لِلْقُرْآنِ^(٤): لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْمَى، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ^(٥) وَحَشَا. وَأَحَلَّ لَهُمُ الْحَمْرَ وَالزَّنَا، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَصْفَقَتْ مَعَهُ حَنِيفَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [١١٢٠].

[١١١٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣٠/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره ابن عبد البر في «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٣٠٨) و«البدية والنهاية» و«سبل الهدى والرشاد» (٣٢٦/٦) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

[١١٢٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٧-١٣٨/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣١/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٥٩/٥).

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص (٣٠٩) و«سبل الهدى والرشاد» (٣٢٦-٣٢٧/٦).

(١) العسيب: جريد الثخل، والسعف: أغصان الثخلة، وقد تقدم.

(٢) والخوصات: جمع خوصة وهو ورق الثخل والدوم.

(٣) السجع في الكلام المشور بمنزلة القوافي في المنظوم، وهو أن تكون له فواصل.

(٤) مضاهاة للقرآن، أي: مشابهة له، يقال: هذا يضاهي هذا أي: يشابهه.

(٥) الصفاق: ما رق من البطن.

قُدُومُ زَيْدِ الْخَيْلِ فِي وَفْدِ طِيٍّ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدِ طِيٌّ، فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ كَلَّمَهُمْ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمُوا، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ [١١٢١]. وقال رسولُ الله ﷺ كما حدثني مَنْ لَا أَنَّهُمْ مِنْ رِجَالِ طِيٍّ: «مَا ذَكَرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلِ ثُمَّ جَاءَنِي، إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُنَلِّغْ كُلَّ مَا كَانَ فِيهِ»، ثُمَّ سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ، وَقَطَعَ لَهُ قَيْدًا^(١) وَأَرْضَيْنِ مَعَهُ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ؛ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ» قَالَ: قَدْ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاسْمِ غَيْرِ الْحُمَى، وَغَيْرِ أُمِّ مِلْدَمٍ^(٢) فَلَمْ يُثْبِتْهُ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ بَلَدِ نَجْدٍ^(٣) إِلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِ (٢٦٧/أ) يُقَالُ لَهُ قَرْدَةٌ أَصَابَتْهُ الْحُمَى بِهَا، فَمَاتَ [١١٢٢]، وَلَمَّا أَحْسَسَ زَيْدٌ بِالمَوْتِ قَالَ [مِن الطَّوِيلِ]:

أُمْرَتُجَلِّ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ!^(٤)
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ^(٥)

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فَحَرَقَتْهَا بِالنَّارِ [١١٢٣].

[١١٢١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٥/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣٧/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٥/٥) من طريق ابن إسحاق.
 وينظر «الطبقات الكبرى» (٢٤٣-٢٤٤/١) و«سبل الهدى والرشاد» (٣٥٩-٣٥٨/٦).
 [١١٢٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٥/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣٨-٣٣٧/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٥/٥).
 وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٣١١) و«سبل الهدى والرشاد» (٣٥٩-٣٥٨/٦) و«الاستيعاب» (٥٥٩/٢).
 [١١٢٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٥-١٤٦/٣) من طريق ابن إسحاق.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٥/٥) عن ابن إسحاق.

- (١) قَطَعَ لَهُ قَيْدًا، قَيْدٌ: اسْمٌ أَرْضٍ.
- (٢) أُمُّ مِلْدَمٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْحُمَى.
- (٣) نَجْدٌ: أَعْلَى أَرْضِ الْحِجَازِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٤) وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ، أَي: يَتَّبِعُ بِنَجْدٍ.
- (٥) يَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٧٥/٥).

أَمْرُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (١)

وأما عدِيُّ بن حاتم فكان يقول - فيما بلغني -: ما من رجلٍ من العربِ كانَ أشدَّ كراهيةً لرسولِ الله ﷺ حين سمع به مني، أمّا أنا فكانت امرأةً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنتُ أسيبُ في قومي بالمزياج، فكنتُ في نفسي على دين، وكنتُ ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعتُ برسولِ الله ﷺ كرهتهُ، فقلتُ لغلامٍ كان لي عربيّ وكان راعياً لإبلي: لا أبا لك، أعذد لي من إبلي أجمالاً ذللاً^(٢) سماناً فأختبئسها قريباً مني، فإذا سمعتُ بجيشٍ لمحمدٍ قد وطىء هذه البلادِ فأذني، ففعل، ثم إنه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال: يا عدي، ما كنتُ صانعاً إذا غشيتك خيلُ محمدٍ فاضنعه الآن، فإني قد رأيتُ راياتٍ، فسألتُ عنها، فقالوا: هذه جيوشُ محمدٍ، قال: فقلتُ: فقرب إليّ أجمالي، فقربها، فاحتملتُ بأهلي وولدي، ثم قلتُ: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، فسلكتُ الجوسية^(٣) (ويقال: الحوشية، فيما قال ابن هشام) وخلفتُ بنتاً لحاتم في الحاضر^(٤)، فلما قدمتُ الشامَ أمتتُ بها، وتخالفتني خيلُ لرسولِ الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على رسولِ الله ﷺ في سبأيا من طيء، وقد بلغ رسولُ الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجعلتُ بنت حاتم في حظيرة^(٥) بباب المسجد، كانت السبأيا تحبس فيها، فمر بها رسولُ الله ﷺ، فقامت إليه، وكانت امرأةً جزلةً، فقالت: يا رسولَ الله، هل لك الوالدُ، وغاب الوافد^(٦)، فامتن عليّ، من الله عليك، قال: «ومن وافدك؟» قالت: عدِيُّ بن حاتم، قال: «الفار من الله ورسوله؟» قالت: ثم مضى رسولُ الله ﷺ، وتركني، حتى إذا كان من الغدِ مرّ بي، فقلتُ له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس، قالت: حتى إذا كان بعد الغدِ مرّ بي، وقد يتسنت منه، فأشار إليّ رجلٌ من خلفه: أن قومي فكلميه،

- (١) تهذيب الكمال: (٩٢٣/٢). تهذيب التهذيب: (١٦٦/٧ - ٣٣٠). تقريب التهذيب: (١٦/٢).
- خلاصة تهذيب الكمال: (٢٢٣/٢). الكاشف: (٢٥٩/٢). تعجيل المنفعة: (٧٣٤). تاريخ البخاري الكبير: (٤٣/٧). تاريخ البخاري الصغير: (١٤٨/١، ١٥٤). الجرح والتعديل: (٢/٧). الثقات: (٣١٦/٣). أسد الغابة: (٨/٤). تجريد أسماء الصحابة: (٣٧٦/١). الإصابة: (٤/٤٦٩). الاستيعاب: (٣ - ١٠٥٧/٤). أسماء الصحابة الرواة: (ت: ٤٩). طبقات ابن سعد: (١/٣٢٢، ١٦٤/٢، ١١٨/٦، ٢١٨، ٢٤٧، ٢٩٤).
- (٢) أجمالاً ذللاً، أي: سهلةً قد ارتاضت، واجدها، ذلولٌ.
- (٣) والجوسية: اسم موضع.
- (٤) الحاضر: جماعة القوم المجمعون على الماء.
- (٥) الحظيرة: شبهة بالزرزب الذي يوضع للإبل والعنم.
- (٦) الوافد: الرايز.

قالت: فقمْتُ إليه، فقلتُ: يا رسولَ الله، هَلَكَ الوالدُ، وَغَابَ الوافِدُ، فامْتُنْ عَلَيَّ، مَنْ اللهُ عليك، فقال ﷺ: «قَدْ فَعَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً حَتَّى يُبَلِّغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ثُمَّ آذِنِينِي» فسألتُ عن الرجلِ الذي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ، فقيل: علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وأقمْتُ حتى قدم ركبٌ من بليٍّ أو قُضَاعَةَ، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشَّام، قالت: فجنَّتُ رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله، قد قدم زَهْطٌ مِنْ قَوْمِي لي فيهم ثقةٌ وبلاغٌ، قالت: فَكَسَانِي رسولُ الله ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقةً، فخرجتُ معهم حتى قدمتُ الشَّامَ، قال عدي: فوالله إني لَقَاعِدٌ في أهلي، إذ نَظَرْتُ إلى ظَعِينَةٍ^(١) تَصُوبُ إِلَيَّ تَوْمَنَا^(٢)، قال: فقلتُ: ابنةُ حاتمٍ؟ قال: فإذا هي هي، فلما وقفتُ عليَّ انسَحَلَتْ^(٣) تقول: القاطعُ، الظالمُ، احتملتُ بأهلكِ وولدكِ وتَرَكْتُ بَقِيَّةَ والِدِكَ عَوْرَتَكَ، قال: قلت: أني أخِيئُهُ لا تقولي إلا خيراً، فوالله، مالي من عُذْرٍ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ، قال: ثم (ب/٢٦٧) نَزَلْتُ، فأقامتُ عندي، فقلتُ لها وكانت امرأةً حازمةً: ماذا تَرَيْنِ في أمرِ هذا الرجلِ؟ قالت: أرى - والله - أن تَلْحَقَ به سريعاً، فإن يكن الرجلُ نبيًّا فللسابقِ فَضْلُهُ، وإن يكن ملكاً فلن تَدِلَّ في عِزِّ اليَمَنِ وأنتِ أنتِ، قال: قلت: والله، إن هذا للرأْيِ، قال: فخرجتُ حتى أقدمتُ على رسولِ الله ﷺ المدينةَ، فدخلتُ عليه وهو في مَسْجِدِهِ، فسلمتُ عليه، فقال: «مَنِ الرَّجُلُ؟» فقلتُ: عديُّ بن حاتمٍ، فقام رسولُ الله ﷺ، وانطلق بي إلى بَيْتِهِ، فوالله، إنَّه لعامدٌ بي إليه إذ لَقِيْتُهُ امرأةً ضعيفةً كبيرةً، فاستَوْقَفْتُهُ، فَوَقَفَ لها طويلاً تُكَلِّمُهُ في حَاجَتِهَا، قال: قلتُ في نفسي: والله، ما هذا بملكٍ، قال: ثم مَضَى بي رسولُ الله ﷺ، حتى إذا دَخَلَ بي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةَ مِنْ أَدَمِ مَخْشُوءَةً لِيغَا، فَقَدَفَهَا إِلَيَّ، فقال: «اجْلِسْ عَلَيَّ هَذِهِ» قال: قلت: بل أنتِ فاجلسِ عليها، فقال: «بل أنتِ» فجلستُ عليها، وَجَلَسَ رسولُ الله ﷺ بالأرضِ، قال: قلتُ في نفسي: والله، ما هذا بأمرِ مَلِكٍ، ثم قال: «إِيَّه يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَلَمْ تَكُ رَكُوسِيًّا^(٤)؟» قال: قلت: بلى، قال: «أَو لَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِزْبَاعِ؟»^(٥) قال: قلت: بلى، قال: «فإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ» قال: قلت: أجل^(٦) والله، وعرفتُ أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ ما يُجْهَلُ، ثم قال: «لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ ما ترى مِنْ

(١) الظَّعِينَةُ: المرأةُ في هُوْدَجِها، وقد تُسَمَّى ظَعِينَةً: وإن لم تكن في هُوْدَجِ.

(٢) تَوْمَنَا: تَقْصِدْنَا.

(٣) انسَحَلَتْ، أي: لامت، يُقال: سَحَلْتُهُ بِلِسَانِي: إذا لَمَعَتْ.

(٤) الرُّكُوسِيَّةُ: قَوْمٌ لهم دينٌ بين النصارى والصَّابِئِينَ.

(٥) المِزْبَاعُ: أَخَذَ الرُّبْعَ مِنَ الْعَنِيمةِ.

(٦) أَجَلٌ: هي كَلِمَةٌ بِمَعْنَى نَعْمٍ، وقد تقدم.

حَاجَتِهِمْ، فَوَالله لَيُوشِكَنَّ المَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقَلَّةِ عَدَدِهِمْ، فَوَالله، لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالمَرَأَةِ تَخْرُجُ مِنَ القَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا [حَتَّى] تَزُورَ هَذَا البَيْتَ لَا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنْ تَرَى أَنَّ المُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ، وَإِيْمَ اللهُ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالقُصُورِ البَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ قَدْ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَاسْلَمْتُ، وَكَانَ عَدِي يَقُولُ: قَدْ مَضَتْ اثْنَتَانِ، وَبَقِيَ الثَّلَاثَةُ، وَوَالله لَتَكُونَنَّ: قَدْ رَأَيْتُ القُصُورَ البَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ قَدْ فَتَحَتْ، وَقَدْ رَأَيْتُ المَرَأَةَ تَخْرُجُ مِنَ القَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحْجَّ هَذَا البَيْتَ، وَإِيْمَ اللهُ، لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ: لَيَفِيضَنَّ المَالُ حَتَّى لَا يُوْجَدَ مِنْ يَأْخُذُهُ [١١٢٤].

قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسْنِكِ المُرَادِيِّ (١)

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسْنِكِ المُرَادِيِّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: مُفَارِقاً لِمَلُوكِ كِنْدَةَ، وَمَبَاعِداً لَهُمْ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ قُبَيْلَ الإِسْلَامِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ وَقَعَةٌ

[١١٢٤] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (١١٢/٣-١١٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ شَيْبَانَ بْنِ سَعْدِ الطَّائِيِّ بِهِ مَرْسَلاً.

وَأَشَارَ إِلَيْهِ البَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (٣٣٨/٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَذَكَرَهُ بَطُولُهُ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «البَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٧٧-٧٦/٥) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَقَالَ: هَكَذَا أوردَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا السِّيَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ أُخَرَ. أ.هـ.
أَمَّا الشَّوَاهِدُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ كَثِيرٍ فَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٧٩-٣٧٨/٤) مِنْ طَرِيقِ عِبَادِ بْنِ حَيْشٍ عَنِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ وَمِنْ هَذَا الوَجْهِ.
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٤-٢٠٢/٥) كِتَابَ التَّفْسِيرِ - بَابُ وَمِنْ سُورَةِ الفَاتِحَةِ - حَدِيثَ (٢٩٥٣) وَطَّبْرَانِي فِي «الكَبِيرِ» (١٠٠-٩٨/٧) رَقْمَ (٢٣٦، ٢٣٧) وَالبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٤٤١-٣٣٩/٥).
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ أُخَرَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٣٤١/٥) وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «البَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٨٠/٥) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ المَعْتَنُ غَرِيبٌ الإِسْنَادُ جَدًّا عَزِيزٌ المَخْرُجُ.
وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَى وَشَوَاهِدُ.
يَنْظُرُ لَهَا «الطَّبِيقَاتُ الكَبِيرَى» (٣٢٢/١) وَ«دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ» (٣٤٥-٣٤٢/٥) وَ«البَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» (٥/٨٠-٧٨) وَ«سَبِيلُ الهُدَى وَالرِّشَادِ» (٣٧٨-٣٧٦/٦).

(١) تَهْذِيبُ الكِمَالِ: (١٠٩٤/٢). تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ: (٢٦٥ - ٤٩١). تَقْرِيبُ التَهْذِيبِ: (١٠٨/٢).
خِلاصَةُ تَهْذِيبِ الكِمَالِ: (٣٣٣/٢). الكَاشِفُ: (٣٨٠/٢). تَارِيخُ البِخَارِيِّ الكَبِيرِ: (١٢٦/٧).
الجِرْحُ وَالتَّعْذِيلُ: (٤٦٦/٧). الثَّقَاتُ: (٣٣١/٣). أَسَدُ الغَابَةِ: (٣٥٩/٤). الإِصَابَةُ: (٥/٣٦٨).
طَبِيقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ: (٥٢٤/٥). البَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: (٧٠/٥). تَجْرِيدُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ: (٧/٢).
أَسْمَاءُ الصَّحَابَةِ الرِّوَاةِ: (ت: ٣٩٣).

أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مَرَادٍ مَا أَرَادُوا، حَتَّى أَتَخَنُوهُمْ^(١) فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الرَّذْمِ، فَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مَرَادِ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم^(٢) الهمداني [١١٢٥].

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يقولون فزوة بن مسنك [من الوافر]:

مَرَزَنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهَنْ خُوصٍ	يُنَازِعِنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَجِينَا ^(٣)
فَمِنْ تَغْلِبٍ فَغَلَابُونَ قَدَمًا	وَإِنْ تُغْلِبُ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا
وَمَا إِنْ طَبُّنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَائِنَا وَطَعْمَةٌ آخِرِينَا ^(٤)
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ	تَكْبَرُ صُرُوفُهُ جِينًا فَجِينًا ^(٥)
فَبَيْنَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنَرَضَى	وَلَوْ لَيْسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينًا ^(٦)
إِذْ أَنْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ	فَأَلْفَيْتِ الْأَلَى غُيْبُطُوا طَحِينًا ^(٧)
فَمَنْ يُغْبِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَبَّ الزَّمَانِ لَهُ خُئُونًا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا (أ/٢٦٨)
فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوْمِي	كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا [١١٢٦] ^(٨)

[١١٢٥:] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٤/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٦٩-٣٦٨/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه أيضاً ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٤٤/٤) من طريق محمد بن إسحاق. وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٣١٢) و«البداية والنهاية» (٨٣/٥) و«سبل الهدى والرشاد» (٣٩٢/٦).

[١١٢٦:] ينظر «تاريخ الطبري» (١٣٥/٣) و«أسد الغابة» (٣٤٤/٤) و«البداية والنهاية» (٨٣/٥).

- (١) حَتَّى أَتَخَنُوهُمْ، يُرِيدُ: أَكْثَرُوا الْقَتْلَ فِيهِمْ.
- (٢) مَالِكُ بْنُ حَرِيمِ الْهَمْدَانِيُّ. يُزَوَى هُنَا بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَيُزَوَى أَيْضاً حُرَيْمٌ بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَحَرِيمٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ هُوَ الصَّوَابُ.
- (٣) لِفَاتٌ: اسْمٌ مَوْضِعٌ، يُزَوَى هُنَا بِكَسْرِ اللَّامِ وَقَتْحِهَا. وَخُوصٌ، أَي: غَائِرَاتُ الْغَيْرِ. وَيَنْتَجِينُ، أَي: يَغْتَرِضُنَ وَيَعْتَمِدُنَ.
- (٤) وَمَا إِنْ طَبُّنَا جُبْنَ، أَي: مَا عَادَتْنَا. وَالْجُبْنُ: الْفَرَجُ.
- (٥) دَوْلَتُهُ سَجَالٌ، أَي: تَكُونُ تَارَةً لِلْإِنْسَانِ، وَتَارَةٌ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَسَاجِلَةِ، هُوَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ صَاحِبُهُ.
- (٦) غَضَارَةُ الشَّيْءِ: طَرَاوُتُهُ وَنِعْمَتُهُ.
- (٧) الْأَلَى غُيْبُطُوا، الْأَلَى هُنَا بِمَعْنَى: الَّذِينَ، وَغُيْبُطُوا، أَي: اسْتَخْسِنَتْ حَالُهُمْ.
- (٨) سَرَوَاتٍ الْقَوْمِ: أَشْرَافُهُمْ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٨٣/٥).

قال ابن هشام: أَوْلُ بَيْتِ مِنْهَا، وقوله: «فَإِنْ نُغَلِّبُ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ولما تَوَجَّهَ قَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ إلى رسولِ الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال [من الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ كَالرَّجُلِ حَانَ الرَّجُلِ عِزُّ نَسَائِهَا^(١)
قَرَّبْتُ رَاجِلِي أَوْ مُحَمَّدًا أَرْجُو قَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا^(٢)
قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة «أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا».

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسولِ الله ﷺ قال له رسولُ الله ﷺ فيما بلغني: «يَا قَرْوَةُ، هَلْ سَأَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرِّدْمِ؟» قال: يا رسولَ الله ﷺ، مَنْ ذَا يُصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرِّدْمِ لَا يَسُوءُهُ ذَلِكَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ له: «أَمَّا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الإِسْلَامِ إِلاَّ خَيْرًا» واستعمله النبي ﷺ على مُرَادِ وَزُبَيْدٍ وَمُدْجِجِ كُلِّهَا، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فَكَانَ مَعَهُ فِي بِلَادِهِ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١١٢٧].

قُدُومُ عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ فِي أَنَاسٍ مِنْ زُبَيْدٍ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، فَاسْلَمَ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ قَالَ لَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ - حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: يَا قَيْسُ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: «مُحَمَّدٌ» قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ يَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ، فَنَاطِلِقُ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَنْخَفِيَ عَلَيْكَ، إِذَا لَقِينَاهُ أَتْبَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، عَلِمْنَا عِلْمَهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسٌ ذَلِكَ، وَسَفَّهُ رَأْيَهُ، فَركب عمرو بن معد يكرب حتى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْلَمَ، وَصَدَّقَهُ، وَأَمَّنَ

[١١٢٧] أخرج البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٦٨-٣٦٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٣٤٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٨٣) عن ابن إسحاق.

- (١) عرق نساها، الثسا: عرق مُسْتَبْطِنٌ فِي الفَجْدِ وَهُوَ مَقْصُورٌ غَيْرٌ مَمْدُودٌ، فَإِنْ مَدَّ فِي شِعْرِ فَلضُرُورَةً، وَقَدْ رُوي هُنَا مَمْدُودًا.
- (٢) أَرْجُو قَوَاضِلَهَا. يعني: الرَّاجِلَةَ، وَحُسْنَ ثَرَائِهَا، يعني: الجود والعطية، وَمَنْ رَوَاهُ: وَحُسْنَ ثَوَائِهَا، يَزُوي مَمْدُودًا وَمَقْصُورًا، وَالأَصْلُ فِيهِ المَدُّ، وَمَنْ رَوَاهُ: وَحُسْنَ ثَنَائِهَا، فَالثَّنَاءُ مَا يُتَخَدَّثُ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيَنْظَرُ البَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٥/٨٣).

به، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ مَكْحُوحٍ أَوْعَدَ عَمْرًا وَتَحَطَّمَ عَلَيْهِ^(١)، وقال: خالفني وَتَرَكَ رأيي، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك [من مجزوء الوافر]:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ءَ أَمْرًا بِأَدْيَا رَشْدُهُ^(٢)
 أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّـ هِ وَالْمَغْرُوفِ تَتَّعِدُهُ
 حَرَجْتَ مِنَ الْمُنَى مِثْلَ الْ حَمِيرِ عَرُهُ وَتَسُدُّهُ
 تَمْتَأِي عَلَي فَرَسٍ عَلَيْنِهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
 عَلَي مُقَاضَةً كَالنُّهَى فِي أَخْلَاصِ مَاءِهِ جَدُّهُ^(٣)
 تَرُدُّ الرُّمَحَ مُنْتَنِي السُّ سِنَانِ عَوَائِرًا قِصْدُهُ^(٤)
 فَلَوْ لَأَقِينَنِي لَلْقِي تَ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ^(٥)
 ثَلَاقِي شَنْبَتًا شُنَّ الْ بَرَاثِينَ نَاشِرًا كَتَدُهُ^(٦)
 يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنَ تَيْمَمَهُ فَيَغْتَضُّهُ
 فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٧)
 فَيَدْمَعُهُ فَيَخْطُمُهُ فَيَخْضُمُهُ فَيَزْدَرِدُهُ^(٨)
 ظَلُومُ الشُّرْكِ فِيمَا أَحَدُ رَزَتْ أَثْيَابُهُ وَيَدُهُ^(٩) [١١٢٨]

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة [من مجزوء الوافر]:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ءَ أَمْرًا بَيْنَنَا رَشْدُهُ

[١١٢٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨٤/٥) عن ابن إسحاق به. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٢-١٣٣/٣) من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا.

- (١) تَحَطَّمَ عَلَيْهِ، أي: اشتد عليه.
- (٢) ذُو صَنْعَا: موضع.
- (٣) الْمُقَاضَةُ: الدَّرْعُ الوَاسِعَةُ، والنُّهَى: العَدِيرُ مِنَ المَاءِ، والجُدُّ: الأَرْضُ الصُّلْبَةُ.
- (٤) عَوَائِرًا، أي: مُنْتَاطِرَةً، والقِصْدُ: جَمْعُ قِصْدَةٍ وَهُوَ مَا تَكْتُمُ مِنَ الرُّمَحِ.
- (٥) لَيْدٌ: جَمْعُ لَيْدَةٍ وَهُوَ مَا عَلَا كَيْفِي الأَسَدِ مِنَ الشَّعْرِ.
- (٦) ثَلَاقِي شَنْبَتًا، الشُّنْبُتُ: الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِقِرْنِهِ، وَلَا يُزَايِلُهُ. شُنٌّ، أي: غَلِيظُ الأَصَابِعِ، وَالبَرَاثِينُ: لِلسَّبَاعِ بِمَنْزِلَةِ الأَصَابِعِ لِلإنْسَانِ، وَنَاشِرٌ: مُرْتَفِعٌ، وَالكَتْدُ: مَا بَيْنَ الكَيْفَيْنِ.
- (٧) فَيَقْتَصِدُهُ، أي: يَنْقُلُهُ.
- (٨) فَيَدْمَعُهُ، أي: يُخْرِجُ دِمَاعَهُ، وَيَخْطُمُهُ، أي: يَكْبِرُهُ، وَيَخْضُمُهُ: يَأْكُلُهُ، وَيَزْدَرِدُهُ: يَتَّبِعُهُ.
- (٩) يَنْظُرُ البَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٨٤/٥).

أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللّٰهِ وَتَأْتِيهِ وَتَتَّبِعُهُ
فَكُنْتَ كَذِي الْحَمِيرِ عَد رَهُ مِمَّا بِهِ وَتَدُّهُ
ولم يعرف ساثرها .

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْدٍ، وعليهم فزوة بن مُسِينٍ، فَلَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرو بن معد يكرب، وقال حين ارتد [من الوافر]:
وَجَدْنَا مُلْكَ فَزْوَةَ شَرًّا مُلْكِ جِمَارًا سَافَ مَنْخِرُهُ بِثَفْرِ^(١)
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عَمِينٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ حُبِّهِ وَعَدْرِ^(٢) [١١٢٩]
قال ابن هشام: قوله: «بِثَفْرِ» عن أبي عبيدة

قُدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابن إسحاق (٢٦٨/ب): وَقَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ .

فحدثني الزُّهْرِيُّ ابن شهاب أنه قدم على رسولِ الله ﷺ في ثمانين راكباً من كِنْدَةَ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ وَقَدْ رَجَلُوا جُمَمَهُمْ^(٣)، وَتَكَحَّلُوا، عَلَيْهِمْ جُبِّبٌ^(٤) الْحَبِيرَةَ، وَقَدْ كَفَّفُوهَا بِالْحَرِيرِ^(٥)، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تُسَلِّمُوا» قَالُوا: بلى، قَالَ: «فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ» قَالَ: فَشَقُّوه مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ، وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ الْمُرَارِ، قَالَ: فَتَبَسَّسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ» وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَرَبِيعَةُ رَجُلَيْنِ تَاجِرِينَ، وَكَانَا إِذَا شَاعَا^(٦) فِي بَعْضِ الْعَرَبِ فَسْتَلَا مِمَّنْ هُمَا قَالَا: نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ، يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: لَا،

[١١٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٤/٣) من طريق ابن إسحاق .

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨٥-٨٤/٥) من طريق ابن إسحاق أيضاً .

- (١) ساف معناه: شَمَّ، وَالثَّفْرُ: فِي الْبَهَائِمِ بِمَنْزِلَةِ الرَّجْمِ فِي الْإِنْسَانِ .
- (٢) الْحَوْلَاءُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي يَخْرُجُ فِيهَا وَلَدُ النَّاقَةِ . وَيُنظَرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٨٤/٥، ٨٥) .
- (٣) قَدْ رَجَلُوا جُمَمَهُمْ، يُرِيدُ: مَسَّطُوا شَعُورَهُمْ وَسَرَّحُوا، يُقَالُ: رَجَلُ شَعْرَةٍ: إِذَا سَرَّحَهَا وَمَسَّطَهَا، وَالْجُمَّمُ هُنَا: جَمْعُ جُمَّةٍ، مِنَ الشَّعْرِ .
- (٤) الْجُبِّبُ: جَمْعُ جُبَّةٍ، وَالْحَبِيرَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ .
- (٥) كَفَّفُوهَا، أَي: جَعَلُوا لَهَا طَرَزًا .
- (٦) شَاعَا معناه: بَعُدَا، وَمِنْهُ: شَاعَ الْحَبِيرُ: إِذَا بَعُدَ وَدَقَبَ .

بَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو^(١) أَمْنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَيْبِنَا» فقال الأشعث بن قيس: هَلْ فَرَّغْتُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبْتُهُ ثمانين [١١٣٠].

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد أكل المرار من قِبَلِ النِّسَاءِ، وأكل المرار: الحَرثُ بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع بن معاوية بن كِنْدِي، ويُقال: كِنْدَةَ، وإنما سمي أكل المرار؛ لأن عمرو بن الهُبُولَةَ العَسَّانِي أَعَارَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الحَرثُ غَائِباً، فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عَوْف بن مُحَلَم الشَّيْبَانِي؛ امرأة الحرث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيره: لَكَأَنِّي بِرَجُلٍ أَذْلَمُ^(٢) أَسْوَدَ كَأَنَّ مَسَافِرَهُ^(٣) بغير أكل مُرَارٍ^(٤) قَدْ أَخَذَ بِرَقَبَتِكَ، تعني الحرث، فَسُمِّيَ أَكْلَ المُرَارِ، والمُرَار: شجر، ثم تبعه الحرث في بني بكر بن وائل فَلَجَحَهُ فَقَتَلَهُ، واستنقذ امرأته، وما كان أصاب، فقال الحرث بن جِلْزَةَ اليَشْكُرِيُّ لعمرو بن المنذر - وهو عمرو بن هند اللُّخَمِيُّ - [من الخفيف]:

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ عَسَانَ بِالْمُنْذِرِ كَزَهَاءِ إِذْ لَأْتُكَالَ السِّدْمَاءِ
لأن الحرث الأعرج العَسَّانِي قَتَلَ المنذر أباه، وهذا البيت في قصيدة له، وهذا الحديث أطول مما ذكرت، وإنما متعني من استقصائه ما ذكرت من القُّطْع، ويقال: بل أكل المُرَار حُجْرُ بن عمرو بن معاوية، وهو صاحب هذا الحديث، وإنما سمي أكل المرار؛ لأنه أَكَلَ هو وأصحابه في تلك العَزْوَةَ شَجَرًا يقال له المُرَار [١١٣١].

[١١٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٨/٣-١٣٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٧٠/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨٦٨٥/٥).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢٧٦/٦) وللحديث طُورُ أخرى عن الزهري.

فأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٩٩٥٢) عن معمر عن الزهري به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٤٨/١) عن محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله عن الزهري به.

ومحمد بن عمر الواقدي متروك.

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢٧٦/٦).

[١١٣١] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢٧٦/٦) عن ابن هشام مختصراً.

(١) لا نَقْفُوا أَمْنَا، أي: لا تَتَّبِعْهَا فِي نَسَبِهَا، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُ الرَّجُلُ نَسَبَ أَبِيهِ لَا نَسَبَ أُمِّهِ.

(٢) الأذْلَمُ: المُسْتَرْخِي الشَّفْتَيْنِ.

(٣) المَشْفَرُ لِتَبْيِيرِ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَقَةِ لِلإِنْسَانِ، وَجَمْعُهُ مَسَافِرٌ.

(٤) أَكَلَ مُرَارًا، المُرَارُ: نَبْتُ إِذَا أَكَلْتَهُ الإِبِلُ ارْتَفَعَتْ مَسَافِرُهَا، وَتَقَبَّضَتْ لِمرارة هذا النبات.

قُدُومُ صُرَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَنْ كَانَ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ، فَخَرَجَ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِجُرَشِ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ مَدِينَةٌ مُغْلَقَةٌ وَبِهَا قِبَائِلٌ مِنَ قِبَائِلِ الْيَمَنِ، وَقَدْ صَوَّتَ^(١) إِلَيْهِمْ خَنَعَمٌ، فَدَخَلُوهَا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، فَحَاصَرُوهُمْ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، وَامْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُمْ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ إِلَى جَبَلٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: شَكْرَ ظَنُّ أَهْلِ جُرَشِ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا، فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ عَطْفٌ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قِتْلًا شَدِيدًا، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جُرَشِ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أ/٢٦٩) عَشِيَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ شَكْرُ» فَقَامَ الْجُرَشِيُّانِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِلَادُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرٌ، وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشِ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ وَلَكِنَّهُ شَكْرٌ» قَالَ: فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ بُدْنَ اللَّهِ لَتُنْحَرُ عِنْدَهُ الْآنَ» قَالَ: فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، أَوْ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا!! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآنَ لَيَنْتَعِي لَكُمْ قَوْمَكُمَا، فُقُومًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا، فَقَامَا إِلَيْهِ فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ازْفَعْ عَنْهُمْ» فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أَصِيبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ، وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ، وَخَرَجَ وَقَدْ جُرَشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمُوا، وَحَمَى لَهُمْ حِمَى حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَاللِّمَشِيرَةِ^(٢) بِقَرَةِ الْحَزْبِ [١١٣٢] فَمِنْ رَعَاةِ مِنَ النَّاسِ فَمَالُهُ سُخْتٌ، فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ - وَكَانَتْ خَنَعَمٌ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا يَغْدُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ [مِنَ الْبَسِيطِ]:

[١١٣٢] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (٣/١٣٠-١٣١) وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» (٥/٣٧٢-٣٧٣) وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي «أَسَدِ الْغَابَةِ» (٣/١٦-١٧) كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٥/٨٨٨٧) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا.

- (١) وَقَدْ صَوَّتَ إِلَيْهَا خَنَعَمٌ، أَي: لَجَأَتْ إِلَيْهَا وَانضَمَّتْ، يُقَالُ: صَوَّيْتُ إِلَى فُلَانٍ: إِذَا لَجَأَتْ إِلَيْهِ وَاتَّصَلَتْ بِهِ.
- (٢) لِلْمَشِيرَةِ، يَعْنِي: بِقَرَةِ الْحَزْبِ؛ لِأَنَّهَا تُبِيرُ الْأَرْضَ، أَي: تَقْلِبُهَا.

يَا غَزْوَةَ، مَا غَزَوْنَا، غَيْرَ خَائِبَةٍ فِيهَا الْبِعَالُ، وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ
 حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَابِعِهَا وَجَمَعَ خَتَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا التُّذْرُ^(١)
 إِذَا وَضَعْتَ غَلِيلًا^(٢) كُنْتُ أَحْمِلُهُ فَمَا أَبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رَسُولِ مَلُوكِ حِمَيْرٍ بِكِتَابِهِمْ

رسل ملوك حمير

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابُ مَلُوكِ حِمَيْرٍ، مَقْدَمَهُ مِنْ «تَبُوكِ»، وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ، وَالنُّعْمَانُ قَيْلُ ذُو رُعَيْنِ^(٣) وَمَعَاظِرُ وَهَمْدَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةَ ذُو يَزْنَ مَالِكِ بْنِ مُرَّةِ الرَّهَاطِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ، وَمَفَارِقَتِهِمْ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ، وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ، وَإِلَى النُّعْمَانَ قَيْلِ ذِي رُعَيْنِ وَمَعَاظِرِ وَهَمْدَانَ، أَمَا بَعْدُ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُولِكُمْ مُنْقَلَبًا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أُرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَيَّرَ مَا قَبِلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمْ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهِدَاهُ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيهِ^(٤)، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ^(٥) عَشْرًا مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْعَرَبُ^(٦) نِصْفَ الْعَشْرِ، إِنْ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَخَذَهَا شَاةٌ، وَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي

- (١) حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَابِعِهَا: أَرَادَ تَضَعِيرَ حِمَيْرٍ وَصَرَفَهَا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ، وَإِنْ كَانَ اسْمُ قَبِيلَةٍ، فَصَغَّرَهَا، فَقَالَ: حُمَيْرًا، ثُمَّ خَفَّفَ بِأَنْ حَذَفَ إِخْدَى الْيَاءِزِينَ، فَقَالَ: حُمَيْرًا كَمَا قَالُوا فِي تَصْغِيرِ أَسْوَدَ أَسِيدًا، وَقَدْ رُوِيَ: حُمَيْرًا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا، وَإِنَّمَا هُوَ تَصْحِيفٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالْمَصَابِعُ: مَوَاضِعٌ تُضَعُّ لِحَبْسِ الْمَاءِ بِالْحِجَارَةِ.
- وشاعت: انتشرت، ومن رواه: ساعته، أي: سهلت.
- (٢) الغليل: حَرَارَةٌ فِي الْجَوْفِ، وَأَصْلُهَا حَرَاءُ الْعَطَشِ.
- (٣) قَيْلُ ذِي رُعَيْنِ، الْقَيْلُ: الْمَلِكُ، وَيُقَالُ: هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ.
- (٤) سَهْمُ النَّبِيِّ وَصَفِيهِ، الصَّفِيُّ: مَا يَضْطَفِيهِ الرَّئِيسُ مِنَ الْعَيْمَةِ لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَّمِ الْمَغَانِمُ.
- (٥) الْعَقَارُ هُنَا: الْأَرْضُ.
- (٦) الْعَرَبُ: الدَّلُو الْعَظِيمَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ
 الْمُؤْمِنِينَ^(١) عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ
 وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا
 عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ؛ عَلَى كُلِّ
 حَالٍ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، دِينَارٌ (٢٦٩/ب) وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَاوِرِ^(٢) أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا،
 فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَتَّعَهُ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
 وَلِرَسُولِهِ.

أما بعد؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ، أَرْسَلَ إِلَى رِزْعَةَ ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي
 فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقَيْبَةُ بْنُ نَيْرٍ،
 وَمَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ، وَأَصْحَابُهُمْ، وَأَنْ أَجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مُخَالِفِكُمْ،
 وَأَبْلِغُوا رَسُولِي، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَا يَتَّقِلَيْنِ إِلَّا رَاضِيًا.
 أما بعد؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

ثم إنَّ مالِكُ بْنُ مَرَّةٍ الرَّهَاطِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حَمِيرٍ، وَقَتَلْتَ
 الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ، وَأَمْرُكَ بِحَمِيرٍ خَيْرٌ، وَلَا تَخُونُوا، وَلَا تَخَادَلُوا، فَإِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ مَوْلَى غَنِيَّتِكُمْ وَفَقِيرِكُمْ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ،
 إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَإِنْ مَالِكًا [قَدْ] بَلَغَ الْخَبْرَ
 وَحَفِظَ الْعَيْبَ، وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرٌ، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلِي دِينِهِمْ
 وَأَوْلِي عِلْمِهِمْ، وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ؛ فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 وَبَرَكَاتُهُ» [١١٣٣].

وصية النبي لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث، أن رسول الله ﷺ حين
 بعث معاذًا أوصاه؛ وعهد إليه، ثم قال له: «يَسْرُ وَلَا تُعَسِّرُ، وَبَسْرُ وَلَا تُنْفِرُ، وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ

[١١٣٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٢٠-١٢٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤٠٧-٤٠٨) كلاهما
 من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٨٨) عن ابن إسحاق أيضاً.

(١) ظاهراً المؤمنين، أي: عاونهم وقواهم.

(٢) المعافر: ثياب من ثياب اليمن.

عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ: مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» [١١٣٤].

فتوى معاذ في حق الرجل على المرأة

قال: فَخَرَجَ معاذ حتى إذا قَدِمَ اليَمَنَ قَامَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَتْ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا؟ قَالَ: وَيَحْكُ!! إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا؛ فَأَجْهَدِي نَفْسَكَ فِي آدَاءِ حَقِّهِ مَا اسْتَطَعْتَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ، لَيْتِنِ كُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ، قَالَ: وَيَحْكُ!! لَوْ رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَوَجَدْتَهُ تَتَّعَبُ مَنَجْرَاهُ^(١) قَيْحاً وَدَمًا فَمَصِصْتِ ذَلِكَ حَتَّى تُذْهِبَهُ مَا أُذِيتِ حَقَّهُ [١١٣٥].

[١١٣٤] إسناده مرسل.

وقد ورد هذا الحديث موصولاً عن معاذ بن جبل. أخرجه أحمد (٢٤٢/٥) والبخاري (٩/١ - كشف) رقم (٢) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش حدثني أبي عن عبد الله بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل مرفوعاً. وقال البخاري: شهر لم يسمع من معاذ حديثاً، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩/١) وقال: رواه أحمد والبخاري، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة وهذا منها.

[١١٣٥] كلام معاذ هذا له شواهد.

فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٣٠٣/٤) والبخاري (١٧٧/٢) رقم (١٤٦٥) وابن حبان (١٢٨٩ - موارد) والحاكم (١٨٩-١٨٨/٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٩١/٧) كتاب القسم والنشوز: باب ما جاء في عظم حق الزوج على المرأة، كلهم من طريق ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن نهار العبدي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: من حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه. وصححه ابن حبان.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

وتعقّب الذهبي فقال: بل منكر قال أبو حاتم: ربيعة منكر الحديث.

قلت: ربيعة وثقه جماعة وقال الحافظ: صدوق له أوام.

ينظر «تهذيب التهذيب» (٢٥٩/٣) والتقريب (٢٤٧/١).

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩٠/٤) وقال: رواه البخاري ورجال الصالحين خلا نهار العبدي وهو ثقة.

والحديث ذكره أيضاً الحافظ في «المطالب» (٤٦/٢) رقم (١٦١٤) وعزاه لابن أبي شيبة.

وله شاهد من حديث أبي هريرة.

(١) تَتَّعَبُ مَنَجْرَاهُ، أي: تَسِيلُ، يُقَالُ: انْتَعَبَ الْمَاءُ: إِذَا تَفَجَّرَ وَسَالَ، وَيُرْوَى: تَتَّبَعْتُ، وَهُوَ مَعْلُومٌ.